

الإعجاز الغيبي في الحديث النبوي والإخبار والمبشرات

/The Metaphysical Miracles In The Hadith Of The Prophet
News and Missionaries/

Prof. Dr. Afaf Abdul Ghafoor Hameed

Faculty of Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPS)
02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia
profafaf@kuips.edu.my

Prof. Dr. Mujahid Mustafa Bahjat

Faculty of Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPS)
02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia
profmujahid@kuips.edu.myArticle
Progress:**ABSTRACT**Submission date:
01 June 2024Accepted date:
20 June 2024

*Just as it is with the Holy Quran, the hadith of the Prophet has miracles as both are divine revelation, as the Almighty says: "And what speaks of passion * that is only a revelation reveals" An-Najm: 3-4. The types of miracles vary in the hadith of the Prophet, as some are scientific, some are demonstrative, and some are metaphysical or unseen of all kinds for an undefined past, present, and future. The metaphysical miracles in sunnah have surpassed those in the Holy Quran, including news of the future in the signs of the nearing of the day of judgment and others. This research discusses part of the reports of the metaphysical in the Prophet's sunnah, that is, news and glad tidings, whether for his family, his companions, and others, as well as other general news and glad tidings. The fact that many of them have already come true proves that it is a divine revelation and indicates the sacredness of the message and the messenger. This study is an answer to those who doubt the Prophet's hadith and deny that Allah is the source of it. This is particularly relevant in light of the Prophet's Sunnah being actively attacked by both Islamic opponents and allies due to a dearth of discussion and investigation into this area in earlier studies that neither focused on the topic nor extrapolated from the texts.*

Keywords: Miracles, Metaphysical, Hadith, News, Glad Tidings

المقدمة

إن الإيمان بالغيب هو جزء من الإيمان لا يكمل إلا به، وهو مهم للإنسان لما يتضمنه من إيجابيات تنعكس على شخصية المؤمن وسلوكه في الحياة، وهو من صفات المتقين كما جاء في القرآن الكريم، وهو أدل على الإيمان من حيث أنه تصديق ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدائه العقول، وإنما يعرف بخبر الأنبياء عليهم السلام فيما يقولون ويفعلون، فالإيمان بالمشاهد والمحسوس لا يتميز به المسلم عن غيره، لكن الإيمان بالغيب هو ما يميز المسلم عن الكافر، لأنه تصديق مجرد لله، ولرسوله وبكل ما جاء به.

لقد بات معلوماً أن في الحديث النبوي - كما هو شأن القرآن - إعجازاً علمياً وغييباً، لكونه صدر من كلامه وحى، وهناك مجموعة من الأحاديث تتضمن إعجازاً غيبياً، جاءت على شكل أخبار تتحدث وتنبأ، أما عن ماضٍ لا يعرفه أحد، أو حاضر غائب، أو مستقبل قريب أو بعيد، وقد صدقت أكثر هذه الأخبار ووقعت كما أخبر بكل دقائقها وتفصيلها، فشككت إعجازاً غيبياً كشفت عنه الأحداث لا تتأتى إلا ممن أوتي النبوة، وتزید من الإيمان بحتمية وقوع ما لم يقع مما أخبر عنه وثبت عنه .

أسباب اختيار البحث: عدم اهتمام الباحثين حديثاً والعناية بهذا الجانب المهم من جوانب الإعجاز في السنة النبوية، وهو غيب الأخبار والمبشرات، لطغيان الاهتمام بعلامات الساعة وأشراتها، كما تدل على مصداقية السنة شأنها شأن الأنواع الأخرى كالإعجاز العلمي والغيبي في علامات الساعة، خاصة في وقت جنح كثير من الحداثيين في التشكيك بالسنة النبوية.

الأهمية: تكمن في إظهار هذا الجانب من جوانب الإعجاز في السنة النبوية وإبرازه، ألا وهو جانب الأخبار للخاصة من أهل بيته والخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والمبشرات العامة والخاصة، لأنه من جوانب الإعجاز الغيبي في السنة، لصحة الاستدلال به على أن السنة وحى يجب تصديقه والأخذ به بعين الاعتبار في حياتنا.

والهدف لهذه الدراسة: تأكيد نصوص السنة النبوية المخبرة عن الصحابة، والمبشرات العامة والخاصة مما جاء وحياً من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم متضمنة أخباراً من الغيب عن مستقبل مجهول، لا يعرفه أحد إلا من كان مصدره الوحي من رب العالمين.

ومشكلة البحث تبرز في تطافر النصوص الثابتة مما ورد على لسان المصطفى إخباراً عن أهل بيته والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والمبشرات العامة والخاصة مما يكشف عن غيب المستقبل المجهول، وهو ما لا يمكن وقوعه إلا بوحي من الله تعالى.

أما الدراسات السابقة لموضوع بحثنا الإعجاز الغيبي فليست قليلة، لكون الموضوع من الأدلة والبراهين على صدق النبي في رسالته، وتفرد في ذلك دليل على الإيمان به وبرسالته، وقد نالت علامات الساعة الحظ الأوفر من هذه العناية قديماً وحديثاً، لكن الدراسات الخاصة عن الإعجاز الغيبي بإفراد هذا الموضوع في هذا المجال قليلة، ومنها ما يأتي:

الإعجاز العلمي والغيبي في السنة النبوية وأثرهما في إثبات وحية السنة، (نور الدين توي ص 15-80)، وقد ركز على الإعجاز العلمي عامة، وذكر بعضاً مما ورد من الإعجاز الغيبي. والإعجاز العلمي والغيبي في القرآن الكريم والسنة النبوية

(bourbab.com)، جمع بين إعجاز القرآن والسنة، وذكر في بحثه ما ورد عن الرسول في علامات الساعة. والإعجاز الغيبي في السنة النبوية أكثره عن علامات الساعة (راغب السرجاني).

ونجد عددا كبيرا من البحوث تركز على أشراط الساعة الصغرى أو الكبرى، أو علامة واحدة من العلامات الكبرى كالمهدي والدجال، وقد جاء بعضها معنياً بمعجزات النبي الحسية أو استجابة دعائه، واقتصرت بعض هذه الدراسات على الصحيح فقط، وتراوحت هذه الدراسات بين الصغير الموجز والكبير المفصل، وبعضها جهود فردية تمثلت في رسائل علمية لدرجة الماجستير والدكتوراه، وبعضها من المؤسسات ومراكز السنة النبوية في البلاد الإسلامية، وبعضها الآخر ضمن العناية بالإعجاز في السنة النبوية تبياناً وتوضيحاً وإرشاداً في مجال الدعوة، ومن أبرزها: **الغرباء الأولون** لسلمان العودة.

وفي المقابل نجد الكتب القديمة المحققة في هذا الموضوع والتعليق عليها وشرحها ومناقشتها، وقامت بعض هذه الجهود بنقد القديم من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتصفيتهما من الدخيل الإسرائيلي، ومن أهم الكتب القديمة التي جرى تحقيقها واعتمد عليها حديثاً: كتاب دلائل النبوة للبيهقي والأصبهاني، وكتب معجزات النبي، وما ألفه العلماء قديماً في مجال أشراط الساعة وعلاماتها كتباً على حدة، أو في سياق حوادث التاريخ ضمن المصادر والمصنفات الأخرى، مثل: الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي ت228هـ، والسنن الواردة لأبي عمرو الداني ت444هـ، والتذكرة للقرطبي ت671هـ، والنهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير ت774هـ، والقناعة للسخاوي ت902هـ، والإشاعة للبرزنجي ت1103هـ، ومن علامات الساعة للسفاريني ت1188هـ، والإذاعة للكنوجي ت1307هـ، فضلاً عن الأبواب المخصصة في دواوين الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد تحت باب المناقب والفتن وعلامات الساعة.

ولا يمكن استيعاب جميع الدراسات التي تصدر من دور النشر العربية والإسلامية الكثيرة، فضلاً عن البحوث العلمية الكثيرة التي تنشر على صفحات المجلات العلمية.

والمنهجية المتبعة في البحث هي المنهج المكتبي الوصفي، والاستقراء للنصوص بالرجوع إلى المصادر الأصيلة لتوثيقها من المظان بطريقة علمية، والمنهج التحليلي بدراسة تلك النصوص وتدبر مضامينها، واستخلاص المعاني المتضمنة لها.

وحدود البحث في المبشرات الخاصة والعامة من أخبار الغيب، ولا يتضمن علامات الساعة وأشراتها، وهو في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة: **التمهيد**: معنى الإعجاز الغيبي لغة واصطلاحاً، ومعناه في الحديث النبوي.

والمبحث الأول: الإخبار لأهل بيته والخلفاء الراشدين والصحابة في ثلاثة أقسام: أهل بيته، والخلفاء الراشدين الأربعة في 8 فروع، وبقية الصحابة رضي الله عنهم، في 7 فروع، وأحداث أخرى في 4 فروع:

والمبحث الثاني: البشريات العامة للأمم والخاصة للصحابة في قسمين: العامة في 8 فروع: والخاصة في 7 فروع أيضاً.

التمهيد: الإعجاز في الحديث النبوي

تدور كلمة الإعجاز لغةً على معنى الضعف فأصلها: التأخر عن الشيء والقصور عن فعله، فهو ضد القدرة، وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته: جعلته عاجزاً وقد جاءت اللفظة في القرآن بهذا المعنى في آيات كثيرة، قال تعالى: "وَمَا

أَنْتُمْ بِمُعْجِزَيْنِ" الأنعام: 134، (وآيات أخرى يونس: 53، هود: 33، العنكبوت: 22)، وكلمة إعجاز مصدر عجز، ومعجزة اسم فاعل منه لحقته التاء للمبالغة.

واصطلاحاً: تدور جميع التعاريف على: "أنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة" (السيوطي 2/324)، والتحدي شرط يعد من سمات إعجاز القرآن الكريم، وثمرة له، وقد أطلق الأقدمون كالإمام أحمد عليها (الآيات)، كما جاءت في القرآن، كما استخدم القرآن مرادفات مثل: البينة والبينات، والبرهان، حيث لم يكن شائعاً استخدام مصطلح الإعجاز حتى نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث (عدنان زرزور، ص 447).

أما بالنسبة **للحديث النبوي** فالإعجاز فيه المراد منه خوارق العادة التي جاءت فيه، وأطلق عليها العلماء (علامات النبوة)، ووضعت تحت هذا العنوان في صحيح البخاري وغيره، كما جمعت في كتب مستقلة ككتاب (دلائل النبوة) للبيهقي وأبي نعيم الأصفهاني، لأن هذه الخوارق هي دلالة من الله تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من النبوة.

ومن العلماء من لم يفرق بين الدلائل والمعجزات، فالإمام ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر في أول باب "علامات النبوة في الإسلام" للبخاري قال: إن المعجزة أخص من العلامة لا شراطها التحدي، والمتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة، ولكنه لما سار في الباب ذكر أحاديث فيها خرق للعادة وليس فيها تحدٍ وسمّاها معجزات (ابن حجر، الفتح 6/672).

ولا يختلف كثيراً التعريف الخاص بالسنة النبوية عن القرآن، وهناك تعريفات كثيرة لعل أشملها لوجوه الإعجاز النبوي هو: "المعجزة أمر يجريه الله على يد نبيه، أو علم يديه من قوله، لا يقدر أحد على الاتيان بمثله في زمانه، يكون دليلاً على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق" (صالح رضا 1/21).

ويدخل في هذا التعريف كل دلائل النبوة والأمر العلمية في القرآن والسنة لأنها أصبحت تفهم شيئاً فشيئاً - كلما حدثت اكتشافات لهذه الحقائق في الأنفس والآفاق - دليلاً للإيمان بالوحي الحمدي، مصداقاً لقوله تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ" فصلت: 53.

ولما كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الوحي قرآناً وسنة لكونها الرسالة الخاتمة الباقية الى آخر الدهر تواكب تقدم الإنسان في كل شيء مع الدعوة في كل عصر كان لا بد أن تبقى معجزته كذلك متجددة تواكب مسيرة الدعوة وتقدمهم بمعجزات توافق كل عصر يراها الناس فيؤمنوا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم القائل: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" (البخاري، ح 4981).

فالحديث يبين أن معجزات الأنبياء كانت من النوع الذي يقرّ به أهل زمنهم على صدق من تظهر منه، لأنها كانت حسية خارقة للعادة، أما محمد فمعجزته عقلية مصدرها الوحي تستغرق عمر الإنسانية فلا تنقضي عجائبه، ولذلك يظهر في كل زمان من البراهين الساطعة على صدقه، والوحي كما قلنا يتضمن السنة النبوية لقوله تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" النجم: 3-4، ويؤكد ذلك

حديثه صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" (الإمام أحمد، المسند 131/4، 132، 133، وأبو داود، (4604)، وعلى هذا فلما كانت السنة وحياً فلا بد أن تكون وجوه الإعجاز فيها هي نفس وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، إلا فيما كان راجعاً إلى الصفة الإلهية كإعجازه اللغوي البلاغي لكونه ربانياً، بينما ألفاظ السنة بشرية المصدر، فلم تكن معجزة من هذه الناحية، وإن كان قد أوتي جوامع الكلم، لكنه من المألوف وهو على درجة عالية من أساليب البلاغ المعهودة، ولبعض متونه طابع الإعجاز العربي من حيث قوة الأسلوب ومتانة التركيب وبلاغة المعنى الذي حواه (صالح رضا ص 34).

وبناء على ذلك ففي الحديث إعجاز علمي وتشريعي وطبي وغبي وهو موضوع بحثنا، فالإعجاز الغبي في الحديث: هو كل ما يُعدّ سبقاً إخبارياً مستقبلياً للرسول صلى الله عليه وسلم، وتحقق وقوعه سواء في حياته أو بعد وفاته إلى يومنا هذا، ويتضمن ذلك إخباراً بالحوادث العادية وعلامات الساعة.

وقد ينكر البعض على المسلمين اشتغالهم بهذه النصوص في هذا الجانب في الوقت الذي تبذل جهود هائلة للعلماء المعاصرين من غير المسلمين للكشف عن الغيب الماضي والمستقبل ليعلموا ما خفي عنهم، فإذا كان هذا هو حال البشر في الرغبة لاستكشاف المجهول ومعرفة الكون من حولهم، أفلا يكون الاطلاع على أخبار المستقبل ممن لا ينطق عن الهوى أولى وأحرى!!

المبحث الأول: الأخبار الخاصة لأهل بيته والخلفاء الراشدين والصحابة

أولاً: أخباره ونبؤاته لأهل بيته وللخلفاء الراشدين:

وردت نصوص من الحديث النبوي تذكر بعضاً من أهل بيته، كما تذكر بعضاً من صحابته المقربين وهم الخلفاء الراشدون، وهذا عرض بما ورد من الأحاديث عن هذين الصنفين:

1- ابنته فاطمة رضي الله عنها: إخباره صلى الله عليه وسلم أن أول أهل بيته لحوقاً به، فكان كذلك، فإنها رضي الله عنها توفيت بعده بأربعين يوماً، أو خمسٍ وأربعين، أو ستة أشهر على اختلاف الروايات، ولم يتوف قبلها أحد من أهل بيته. فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي: "مرحباً يا ابنتي"، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر لها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألته عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألته فقالت: أسر إلي "أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي" فبكت، فقال: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين" فضحكت لذلك (البخاري 138، ومسلم 7/ 142-144).

2- زوجته زينب رضي الله عنها: إخباره صلى الله عليه وسلم أنها الأول لحوقاً به بعد وفاته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال رسول الله ﷺ: "أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً" قالت: فكن يتناولن أيتها أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق" (مسلم، 7/ 144)، وفي الحديث نرى أنه حرص صلى الله عليه وسلم على

إخبار زوجته بما منّ الله تعالى عليهن من الأخبار بالمغيبات كإخباره بأن أولهن لحاقاً به أكثرهن عملاً وصدقة، فكانت أولهن وفاة زينب ودفنت بالبقيع في خلافة عمر رضي الله عنه سنة 20هـ (فوزي ساعتي، ص 361).

3- **الحسين بن علي رضي الله عنه:** نبوّته صلى الله عليه وسلم بمقتل ابن بنته فاطمة بالعراق، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أم سلمة، فقال لها: "احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فظفر، فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل يثوب على ظهر النبي، وجعل النبي يتلثمه ويقبله فقال له الملك: أحبه؟ قال: نعم قال: أما إن أمتك ستقتله إن شئت أريك المكان الذي يقتل فيه قال: نعم، فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت كنا نقول إنها كربلاء" (المهيبي 9/ 187، 190، وابن حبان 15/ 142)، فكان الأمر كما أخبر فقتل في كربلاء سنة إحدى وستين، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف الشهر.

4- **الحسن بن علي رضي الله عنه:** وهو ابن فاطمة يصلح الله به بين فئتين عظيمتين، وكان أبو بكر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، والحسن إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين.." البخاري (3536، 2/ 962)، فتمّ ذلك بمصالحة الحسن لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة الرسول بثلاثين سنة.

5 - **أبو بكر الصديق رضي الله عنه:** أوصى صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بإمامة المسلمين بالصلاة، وأمره بذلك، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال رسول الله : صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس فليل له: إن أبا بكر رجل أسيف - رقيق القلب - إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا، فأعاد الثالثة فقال: "إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلّى..." (البخاري 1/ 161-162، مسلم 2/ 22-25).

ومنها أمره للمرأة إذا رجعت لاستشارته صلى الله عليه وسلم فلم تجده أن تستشير أبا بكر رضي الله عنه، فقد روى البخاري عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه، قالت: رأيت إن جئت ولم أجدك! كأنها تقول الموت، قال صلى الله عليه وسلم: "إن لم تجدني فأني أبا بكر" (البخاري، 4/ 191، و8/ 126-127)، فالروايتان متشابهتان في دلالتهما على أن الإمام إذا عرض له عذر ينبغي أن يستخلف من هو أحق الناس بولاية أمور الدين، وعلى أن أبا بكر هو الأول بالخلافة بعده، ولهذا فطن بعض الصحابة إلى ذلك حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا - يعني أبا بكر - ما رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا" (فوزي ساعتي، ص 371).

6- **عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** أخبر صلى الله عليه وسلم ما يفهم منه قتل عمر وفتح باب الفتنة بموته في حديث أسره لحذيفة بن اليمان، فعن حذيفة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن؟ فقال حذيفة: أنا قال: هات، إنك لجريء، وكيف؟ قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال قلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال قلت: بل يكسر، قال: ذلك أخرى أن لا يغلق ابداً، قال فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط قال: فهبنا نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق سله، فسأله، فقال: عمر" (البخاري، 96 / 8، ومسلم 144).

وقول عمر: "إذا كسر لم يخلق أخذه من جهة أن الكسر لا يكون إلا غلبة، والغلبة لا تقع إلا في الفتنة، وعلم من الخبر النبوي أن بأس الأمة بينهم واقع، وأن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة" (ابن حجر، فتح الباري، 13 / 50)، فقتل عمر رضي الله عنه وكُسر الباب وعمّ البلاء، وكان أول الفتنة قتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه في داره.

7- عثمان بن عفان رضي الله عنه: أخبر صلى الله عليه وسلم عن محنته، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة" ففتحت فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال صلى الله عليه وسلم فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "افتح له وبشره بالجنة" ففتحت، فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ثم استفتح رجل فقال لي: "افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه" فإذا هو عثمان فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال: الله المستعان (البخاري، 8 / 97)، ولذا نجد عثمان صبر على البلاء ونهى الصحابة عن قتال الخارجين عليه كي لا يراق دم من أجله، ومقتل عثمان سادت الفتنة وانقسم المسلمون وتتابعت الفتن إلى يومنا هذا.

كما تحقق إعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما، عن أنس بن مالك أن النبي صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" (البخاري، 4 / 197، والترمذي، 5 / 624)، وتحققت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما. والنبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يهدأ جبل أحد وأمره بالثبات، وأخبره أنه يحمل نبياً رسولاً صلى الله عليه وسلم وصديقاً هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وشهيدان هما: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وقد تحقق بعد ذلك، فماتا كلاهما شهيدين، أما عمر فقد طعنه أبو لؤلؤ المجوسي أثناء صلاة الفجر واستشهد بعد طعنه، وقتل عثمان بن عفان أثناء تلاوة القرآن في منزله على يد مجموعة من الخوارج.

قال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري: الشهيدان عمر وعثمان. قال ابن المنير: والحكمة في ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتجف أراد أن يوضح أن هذه الهزة لم تكن مثل رعشة الجبل بأهل موسى صلى الله عليه وسلم لما شوّها الكلام، وأن هؤلاء هم قشعريرة من الغضب، وهذا رعشة نشوة، ولهذا السبب نصّت على موضع النبوة والصدق والاستشهاد، مما يفرض فرحة ما تواصلت معه، وليس ارتجافه، فاعترف الجبل بذلك واستقر.

8 - علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أخبر صلى الله عليه وسلم بأن الله يفتح على يديه خير، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه" فبات الناس يرجون ليلتهم أيهم يعطاها فقال: "أين علي بن أبي طالب؟ فقيل هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: "انفذ على

رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم" (البخاري، 2783)، مسلم (2454)، ففتح الله على يديه فكان كما قال.

وإخباره صلى الله عليه وسلم عن مقتل علي وأن قاتله يُخَضَّب لحية علي من دم رأسه، فعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه قال فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصاب أجلك إلا أعراب جهينة تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن لا أموت حتى أُؤمر ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته" (الإكمال للحسيني 700، 340/1)، وقتل علي رضي الله عنه ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة 40 هـ وهو يوقظ الناس لصلاة الفجر، ضربه ابن ملجم على قرنه فسال دمه على لحيته فوقع طبق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الصحابة رضي الله عنهم مما وقع في حياته وبعدها:

هذه طائفة من الأخبار عنه يذكر فيها عدداً من الصحابة رضي الله عنهم مما يدخل ضمن الإعجاز الغيبي:

1- نعيه صلى الله عليه وسلم قادة غزوة مؤتة: زيداً وجعفرأً وابن رواحة، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفرأً وابن رواحة للناس قبل أن يأتي خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرّفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله" - يعني خالد بن الوليد - حتى فتح الله عليهم (البخاري، 3/ 1372، 4014).

2- إخباره صلى الله عليه وسلم عن مقتل القراء رضي الله عنهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنها قال: جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا" (مسلم 677، 3/ 1511).

3- إخباره صلى الله عليه وسلم أصحابه بما وقع لحبيب بن عدي وأصحابه رضي الله عنهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم عشرة عيناً، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم: بنو لحيان... فقال عاصم: اللهم أخبر عنا نبيك، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا (ابن عبد البر 2/ 779، وأبو نعيم 1/ 112).

4- إخبار خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه من تبوك في أربعمئة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندل من كندة، فقال خالد: يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في عدد يسير، فقال: ستجده يصيد البقر فتأخذه، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، في ليلة مقمرة صافية، وهو على سطح له من شدة الحر مع امرأته،

فأقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن، فقال أكيدر دومة: والله ما رأيت بقرًا جاءتنا ليلاً غير هذه الليلة، لقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردتها شهراً أو أكثر، ثم نزل فركب بالرجال، والآلة فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر إليهم، لا يصلح منها فرس ولا يتحرك، فساعة فصل أخذته الخيل فاستؤسر أكيدر دومة (الحاكم، المستدرك، 8585، وابن حجر، الفتح 5/231).

5- قصة حاطب بن أبي بلتعة حين كتب كتاباً إلى قريش يعلمهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر بالسير إليهم، وأعطاه لأمراً وجعل لها عطاء على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها ثم فتلته عليه قرونها فأوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بما صنع حاطب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير في أثرها وأخذها منها الكتاب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً فقال: يا حاطب ما حملك على هذا؟... الخ القصة والمهم في الرواية إعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو من أمر الغيب الذي تحقق من وقوعه على مرأى من الصحابة الكرام رضي الله عنهم (الحاكم، المستدرك، 6966، والهيثمي، مجمع الزوائد، 9/303).

6- ما ورد عن قيس بن أبي حازم عن أبي شهيم - وكان رجلاً بطالاً - فمرت به جارية فأهوى بيده على خاصرتها، قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وهو يبايع الناس فقبض يده وقال: "أصاحب الجبذة أمس؟"

"قال فقلت: لا أعود يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: "فنعيم إذاً" (النسائي، السنن الكبرى، 7329).

7- إخباره عن موت أبي ذر رضي الله عنه وحده فعن إبراهيم بن الأشتر أن أبا ذر لما حضره الموت وهو بالريذة فبكت امرأته فقال: ما يبكيك؟ فقالت: أبكي أنه لا يد لي بنفسك، وليس عندي ثوب يسع لك كفناً، قال: لا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصاة من المؤمنين"، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية أو جماعة، وأنا الذي أموت بفلاة والله" (ابن حبان، 6670، والمستدرك 3/388)، وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود قال: لما نفي عثمان أبا ذر إلى الريذة وأصابه بها قدره، ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عُمّاراً، فلم يرعهم إلا بالجنّازة على ظهر الطريق، قد كادت الإبل تطأها، فقام إليه الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه، فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله: "تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك"، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم انصرفوا. (ابن هشام، السيرة النبوية، 5/205، وتاريخ الطبري، 2/184، وسير أعلام النبلاء 2/77).

ثالثاً: أخبار أخرى

وهذه طائفة أخرى من الأخبار تتصل بغير الصحابة رضي الله عنهم، وبعضها عن حوادث تقع في المستقبل:

1- نعيه النجاشي: أخبر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع بالفعل في حياته موت النجاشي؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرّج إلى المصلى، فصَفَّ بِهْمَ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا" (فاضل صالح السامرائي: ص162). وهذا الحديث دليل من دلائل نبوته لأن نعي النجاشي في اليوم الذي

مات فيه على الرغم أن المسافة بين الحبشة والمدينة مسيرة أيام وليال تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الله تعالى هو الذي أخبره بوفاة النجاشي (فاضل صالح السامرائي: ص162).

عن أم كلثوم بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال لها: "إني قد أهديت للنجاشي أواق من مسك وحلّة، وإني لا أراه إلا قد مات، ولا أرى الهدية إلا سترد إلي، فإذا ردت إليّ فهي لك"، فكان ما قال مات النجاشي وردت إلى النبي صلى الله عليه وسلم هديته فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك وأعطى سائر أم سلمة (ابن عبد البر 4202، والشافعي، الأم 1/ 114).

2- إخباره عن الشاة المسمومة بخير: فقد أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم...، فسأل صلى الله عليه وسلم يهود هل أنتم صادقي عن شيء سألتكم؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال: "هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ فقالوا: نعم، قال: "ما حملكم على ذلك؟"، قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرّك" (المباكفوري، الرحيق المختوم، ص325).

3- الإخبار بمحبوب ريح شديدة والتحذير منها في غزوة تبوك: أخبر رسول الله ﷺ أصحابه في تبوك بأن ريحا شديدة ستهب، وأمرهم بأن يحتاطوا لأنفسهم فقال: "ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيئ (شرح النووي 15/ 42). قال النووي في شرحه معقبا على هذا الحديث: هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من أخباره ﷺ بالمغيب، وخوف الضرر من القيام وقت الريح (البخاري 8/ 81-82).

4- إعلامه بخروج الكذابين: العنسي ومسيلمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبرا عليّ، فأوحى إلي أن انفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة" (البخاري 8/ 81-82، ومسلم 7/ 58)، وقد تحقق ذلك وخرج الاثنان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما العنسيّ الأسود فقد خرج باليمن وتغلب وخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم قتله من قبل مؤيديه، في خلافة أبي بكر 11هـ، وأما مسيلمة فقد ادعى النبوة في اليمامة وانضم إليه قومه، فسار إليه جيش أبي بكر الصديق بقيادة خالد بن الوليد، وقتل أخيرا في معركة عقرباء اليمامة سنة 12هـ (الطبري، 3/ 132-135، وابن كثير، 6/ 306)، وفي رواية أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبى يقتل بعدي، فقال قائل: يا رسول الله من يقتله؟ فقال: "أنت وأصحابك" فكان كذلك؟ (زاد المعاد 3/ 63).

المبحث الثاني: المبشرات للعامة والخاصة:

وقعت هذه المبشرات كما أخبر بها صلى الله عليه وسلم ونعرض الأخبار فيها:

أ- العامة:

1- إخباره الصحابة يوم بدر بمصارع طغاة قريش كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض المؤمنين على القتال، ومن صور التعبئة المعنوية أنه كان يبشّرهم بقتل صناديد المشركين، وزيادة لهم في الثبات كان يحدد مكان قتل كل واحد منهم، ويبشّرهم بالنصر قبل القتال فقال لهم: "والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة" (سيرة ابن هشام، 1/ 239، والصلاحي، ص 407-408).

ومن ضمن تعبئة الرسول صلى الله عليه وسلم لجيشه، أنه مشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده: "هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله" (المباكفوري، الرحيق المختوم، ص 196)، وذكر من قتل من صناديد المشركين، ووقع كما أخبر كل في مكانه.

2- إخباره للصحابة بانقطاع هجوم المشركين بعد انتهاء معركة الأحزاب (5هـ) وانجلائهم عن المدينة في قوله: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم" (البخاري، 3884، وحلية الأولياء، 4/ 345)، فكان الأمر كما قال، فإن قريشا بعد ذلك لم يرجعوا إلى غزو المدينة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى مكة عام الحديبية فصالحوه وهادنوه ثم دخل مكة مع أصحابه آمنين ثم فتحها الله عليهم بعد ذلك سنة (8هـ) (ابن هشام، السيرة النبوية، 3/ 224). وروي كذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي يوم أحد بعد انجلاء الهيجاء، أن قريشا لن يصيبوا منا مثلها بعد هذا حتى يفتح الله علينا مكة، فكان الأمر، فإنه لم تصب قريش من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد أحد ما أصابت منهم يوم أحد. يقول المباركفوري عن غزوة الأحزاب ومقالة الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنها كانت من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام، تمخضت عن تخاذل المشركين، وأفادت أن أية قوة من قوات العرب لا تستطيع استئصال القوة الصغيرة التي تنمو في المدينة، لأن العرب لم تكن تستطيع أن تأتي بجمع أقوى مما أتت به في الأحزاب" (المباكفوري، الرحيق المختوم، ص 277).

3 - إخباره وبشارته للصحابة بفتح فارس والروم وهو يحفر الخندق، عن سلمان الفارسي قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلّضت على صخرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني، فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان علي، نزل فأخذ المعول من يدي فضرب ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قال قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب قال: "أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟" قال قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق (تفسير القرطبي، 14/ 130-140)، فكان الأمر كما أخبر علي التفصيل، فإن أول ما فتح من البلدان المذكورة اليمن، فتحت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفتحت بعدها الشام والمغرب، وفتح بعد الشام المشرق في مدة قليلة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومثل هذه البشارة جاءت في حديث آخر قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوى لي الأرض فرائيت مشارقها ومغاربها، وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة

عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن الله قال لي: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك إلا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم... (مسلم، 2889، ودلائل النبوة، 1/ 224).

4 - إعلامه بقطع الله للأكاسرة عن العراق وفارس، عن ابن عباس أن رسول الله بعث بكتابه رجلاً وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مرقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ع: "أن يُمزقوا كل ممزق"، وفي رواية "اللهم مرق ملكه" (البخاري، 3/ 23-24)، فاستجيب دعوته، وقال الشافعي: وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس (دلائل النبوة، 4/ 394).

5- بشارته بفتح القسطنطينية: ما بَشَّرَ به من فتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (البخاري 1776)، فعن عبد الله بن بشر الحنعمي عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ" (أحمد 18977، والحاكم، 8300). وهذا الحديث الشريف إعجاز غيبي قلما يتوقعه أي متأمل لواقع المسلمين؛ سواء هم في مكة في حالة الاستضعاف، أم في المدينة في حالة الاستقرار المشوب بالخطر، فكيف سيفتح المسلمون القسطنطينية الحصينة؟! وهي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، التي ما انفكت تصارع أمة الفرس، فكانت الحرب سجلاً بين الإمبراطوريتين العظيمين، وكانت معظم الأرض مقسمة بينهما، فكيف سينتصر المسلمون على هذه الإمبراطورية التليدة؟! لكن إيمان المسلمين بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعهم إلى محاولات عديدة لنيل هذا الشرف؛ بداية من عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي أرسل ابنه يزيد على رأس جيش مكون من كثير من الصحابة وأبناء الصحابة، الذين أرادوا نيل شرف مدح رسول الله للجيش الفاتح للقسطنطينية، ثم تعددت المحاولات في القرون اللاحقة حتى فتحها محمد الفاتح الخليفة العثماني العظيم في عام (857هـ)، فكانت فتحاً عظيماً، ونبلاً كبيراً مُنح لمحمد الفاتح من قِبَل رسول الله ﷺ، وترتب على هذا الفتح المجيد سقوط الإمبراطورية البيزنطية، ولم تقم لها من يومها قائمة (راغب السرجاني).

6- إخباره صلى الله عليه وسلم بوقوع الأمن والأمان: سيأتي زمان ينتشر الأمن والأمان في ربوع الجزيرة العربية حتى ترتحل فيه الضعينة من الحيرة إلى الكعبة لا تخاف إلا الله ووقع كما أخبر، عن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: "يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبت عنها قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله"، قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دَعَار طى الذين سعروا البلاد، "ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى"،... قال عدي: فرأيت الضعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه" (البخاري، 3400، والمستدرک، 4/ 564، والمعجم الكبير، 17/ 94).

7 - إخباره بتكثير ماء عين تبوك وما ستكون عليه من خصب: أخبر الصحابة رضي الله عنهم قبل وصولهم عن عين تبوك، فقال ﷺ: "يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا" (مسلم 2/ 246)، لقد كانت

منطقة تبوك والوادي الذي كانت فيه العين منطقة جرداء لقلة الماء، ولكن الله عز وجل أجرى على يد رسوله صلى الله عليه وسلم بركة تكثير هذا الماء، حتى أصبح يسيل بغزارة، ولم يكن هذا آتياً لسد حاجة الجيش، بل أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيستمر وستكون هناك جنان وبساتين مملوءة بالأشجار المثمرة، ولقد تحقق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فترة قليلة من الزمن، ولا زالت تبوك حتى اليوم تمتاز بجنانها وبساتينها ونخيلها وتمورها، تنطق بصدق نبوة الرسول، وتشهد بأن الرسول لا يتكلم إلا صدقاً ولا يخبر إلا حقاً ولا ينبئ بشيء إلا ويتحقق (الصابي ص 827).

8- قتل اليهودي خلف شجر الغرقد وقد ورد في الحديث قبل قيام الساعة: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يحتبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا العرقد، فإنه من شجر اليهود (الألباني، صحيح الجامع، 7427).

ب- الخاصة:

1- بشارته لسراقة بأنه سيلبس سوارى كسرى، لما هاجر النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر في قصة الهجرة المشهورة وتبعته قريش بفرسانها، أدركهم سراقة بن مالك المدلجي وكاد يمسك بهم، فلما رآه سيدنا أبو بكر قال أتينا يا رسول الله فقال له النبي ﷺ: لا تحزن إن الله معنا فدعا النبي ﷺ على سراقة فساخت يدا فرسه في الرمل، فقال سراقة: إني أراكما قد دعوتما عليّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أردّ عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا...، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك إذا لبست سوارى كسرى وتاجه، فسأله سراقة أن يكتب له في كتاب أمن فأمر صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخاري، 3906، الصلابي، السيرة النبوية، ص 275).

فلما فتحت فارس والمدائن وغنم المسلمون كنوز كسرى أتى أصحاب رسول الله ﷺ بها بين يدي عمر بن الخطاب، فأمر عمر بأن يأتوا له بسراقة، وقد كان وقتها شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين من العمر، وكان قد مضى على وعد رسول الله ﷺ له أكثر من خمسة عشر سنة، فألبسه سوارى كسرى وتاجه، وكان رجلاً أزب أي كثير شعر الساعدين، فقال له: أرفع يديك وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الأعرابي، وقد روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، وروى عنه ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس (البخاري 3419، كنز العمال 35752). ولقد مات سراقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعد عثمان (ابن حجر، الإصابة، 3/ 41، والنووي، تهذيب الأسماء، 1/ 205).

2 - ما روي عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا حدث السن لا علم لي بالقضاء قال: "انطلق فإن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك"، قال علي رضي الله عنه فما شككت في قضاء بين اثنين، ولذلك قال رسول الله ﷺ "أقضاكم علي" (مسند أحمد 1/ 156، والبيهقي، آداب القاضي، 10/ 86).

3 - إخباره أم حرام عن غزوها في البحر وعلو مكانتها، فقد روي أنه "كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل يوماً فأطعمته فنام ثم استيقظ يضحك قالت فقلت: ما يضحكك يا رسول الله فقال: "ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو قال مثل الملوك على الأسرة"، شك اسحاق، قالت: أدع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع

رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: ما يضحكك يا رسول الله قال: "ناس من أمتي..."، كما قال في الأول، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: "أنت من الأولين" فركبت البحر زمان معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلك (البخاري 2636، ومسلم، 1912)، فوقع كما أخبر ع.

4- إعلامه ثابتاً بأنه **سيموت شهيداً**، عن أنس بن مالك ع أن النبي افتقد ثابتاً **بن قيس** فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: ما شأنك، فقال: شرٌّ من كان يرفع صوته فوق صوت النبي ع فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال: كذا وكذا، فقال النبي: موسى بن أنس، فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة" (البخاري، 4 / 180، ومسلم، 1 / 77)، وتحققت نبؤة النبي وقتل في عقرباء الإمامة شهيداً.

5- وكثيراً ما يقتزن تبشير رسول الله ع مع دعائه، ومن ذلك قوله **لابن عباس** وهو يومئذ غلام: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (المستدرک، 6280، 3 / 615)، فخرج أفقه الناس في الدين وأعلمهم بالتأويل حتى سمي البحر لسعة علمه ع .

6- خصّ رسول الله بعض الصحابة الكرام لتمييزهم وبلائهم في الإسلام بالبشارة لهم: أنهم من أصحاب الجنة، والمعروف المشهور العشرة الأوائل وهم بعد الخلفاء الأربعة وطلحة والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح الترمذي (3747)، وهناك سوى العشرة مبشرون بالجنة ومنهم: بلال بن رباح الذي سمع ع خشف نعليه بين يديه في الجنة (مسلم رقم 2458)، وجعفر بن أبي طالب الذي قال فيه ع : أُرِيْتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ (ابن حبان رقم 7047)، وحاتر بن سراقبة الذي بشر ع أمه بأنه أصاب الفردوس الأعلى من الجنة (البخاري 2809)، وذكر أن الأنصاري الذي استشهد يوم أحد، وبشر الرسول ع أنه من أهل الجنة، وعبد الله بن سلام (البخاري 3812)، وعبد الله بن عمرو بن حرام الذي كلمه الله كفاحاً (سنن الترمذي 3010)، وعكاشة بن محصن الذي دعا له بأن يكون من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وعمرو بن الجموح، ومن النساء المبشرات بالجنة: خديجة (مسلم 2433)، وعائشة بنت الصديق (البخاري 7100)، وحفصة بنت عمر (سنن الترمذي 3880)، وفاطمة بنت محمد (البخاري 3623)، والرميصاء بنت ملحان (البخاري 3623، 3679) رضي الله عنهن جميعاً، ومن بشروا بالجنة أهل بدر (ابن حبان 4800)، وأصحاب بيعة الرضوان.

الخلاصة:

توصل البحث إلى أن الإعجاز الغيبي يدل دلالة واضحة على **صدق النبي**، ولالإعجاز الغيبي أهداف وظيفية يمكن أن نجملها بالآتي:

أولاً: إن وجود الأمور الغيبية ضرورة في حياة الفرد، وخصوصاً للمسلم من الناحية العقدية، لأنها تعينه للاستعداد لليوم الآخر.

ثانياً: إن تحقق النبوات الغيبية للرسول ع مدعاة لزيادة الإيمان بنبوته ورسالته، سواء ما تحقق منه في حياته وبين صحابته، أو ما تحقق بعده أو ما هو جارٍ وقوعه، وضرورة الإيمان بما لم يقع بعد من الأخبار الغيبية والاستعداد لها.

ثالثاً: حرص الرسول على تبليغ هذه الأخبار في وقتها، وكان منها المبشرات التي تبعث فيهم روح الأمل والتفاؤل، سواء

على المستوى الشخصي أو العام.

رابعاً: جاء الوصف في أحاديث الغيب مفصلاً ودقيقاً وكأنها تُرى رأي العين، مما يجعل المسلم معظماً للرسول ﷺ غاية التعظيم، ويستذكر أقواله ويستظهرها.

وأخيراً ينبغي توظيف هذه الأحاديث في الدعوة، شأنها شأن بقية أنواع الإعجاز: البلاغي والعلمي والحضاري في القرآن الكريم والحديث النبوي. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ابن حبان البستي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الثقاف، الهند: دار المعارف العثمانية، 1973.
- ابن عبد البر القرطبي. (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت. دار الجيل.
- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. مكتبة أبي المعاطي.
- ابن هشام. (د.ت). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت. دار إحياء التراث.
- أبو المحاسن شمس الدين الحسيني. (1989). الإكمال. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. باكستان - كراتشي. جامعة الدراسات الإسلامية.
- أبو داود السجستاني. (1323هـ). سنن أبي داود مع شرحه عون المعبود، الهند: المطبعة الأنصارية.
- أبو عيسى الترمذي. (1996). سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- أبو نعيم الأصبهاني. (1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر. مطبعة السعادة.
- أحمد بن حجر العسقلاني. (2012). الإصابة في تمييز الصحابة، لبنان. المكتبة العصرية.
- أحمد بن حنبل. (2001). مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1959). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت. دار المعارف.
- البيهقي أحمد بن الحسين. (1988). دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحاكم أبو عبد الله. (1990). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية.
- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن. (2000). سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم الداراني. السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع.
- الذهبي شمس الدين. (2006). سير أعلام النبلاء. تحقيق: محمد أيمن الشبراوي. القاهرة، دار الحديث
- راغب السرجاني. (2010). الإعجاز الغيبي في السنة النبوية. www.islamstory.com
- السيوطي جلال الدين. (1974). الاتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر، الهيئة المصرية للكتاب.

- الشافعي محمد بن إدريس. (1990). الأم. بيروت: دار الفكر.
- صالح بن أحمد رضا. (1421هـ). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطبراني سليمان بن أحمد. (1994). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي السلفي. القاهرة: ط2 مكتبة ابن تيمية.
- الطبري محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف.
- عدنان زرزور. (1999). بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن: نظرات نبوية، حولية كلية الشريعة بجامعة قطر. العدد 7.
- عماد الدين بن إسماعيل ابن كثير. (1977). البداية والنهاية. بيروت. مكتبة المعارف.
- فوزي بن محمد ساعاتي. (1425هـ). دلائل نبوية إلى الأحداث المستقبلية. مجلة أم القرى لعلوم الشريعة. عدد 31.
- القرطبي أبو عبد الله. (2019). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن محسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد. (1971). أدب القاضي. تحقيق: محي هلال سرحان، بغداد: مطبعة الإرشاد.
- المتقي الهندي. (1981). كنز العمال. تحقيق: صفوت السقا. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- محمد بن إسماعيل البخاري. (1987). صحيح البخاري. بيروت. دار ابن كثير اليمامة.
- مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- النسائي أحمد بن شعيب. (2018). سنن النسائي. تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي وآخرون. بيروت: دار الرسالة العلمية.
- نور الدين تومي. (2022). الإعجاز العلمي والغيبي في السنة النبوية وأثرهما في إثبات وحية السنة. مجلة جامعة الأمية عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة- الجزائر. مجلد 36. العدد 1.
- النووي محيي الدين بن شرف. (د.ت). تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهيثمي أبو الحسن نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، 1994.